[دعوةٌ إلى النفيرِ]

للأخ / آدم يحيى غدن - حفظه الله



محرم ١٤٣١هـ

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ قَاتِلُواْ الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ} التوبة١٢٣

أيها الإخوة المسلمون في كل مكان، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

لقد انتهت عام ٢٠٠٩، وهو العام الأول للإدارة الجديدة في واشنطن، بطريقة مزرية حقاً من منظور الغرب الصليبي وأجهزتها الاستخباراتية، التي تكبدت سلسلة من الضربات المعنوية والمادية التي بلغت ذروتها في موت ما لا يقل عن ٨ من عملاء المخابرات الأمريكية غارقين في دماءهم جراء عملية استشهادية ماهرة التخطيط والتنفيذ وقعت داخل قاعدتهم السرية في أفغانستان. ولقد جاءت هذه الضربة الساحقة بعد أيام قلائل من فضح أسطورة (أمن أمريكا الخالي من نقاط الضعف) في محاولة بطولية لإسقاط طائرة أمريكية فوق مدينة (ديترويت) قام بها جندي بطل من القاعدة.

ولكني أود هنا أن أعود بكم إلى حادثة وقعت في وقت سابق، وهي حادثة لم يكن بطلها عضواً في القاعدة ولا في غيرها من الجماعات الإسلامية، وإنما ضابطاً عالي الرتبة في الجيش

الأمريكي، وهو الرائد نضال مالك حسن، الذي أطلق النار الخريف الفائت على مجموعة من الجنود الأمريكيين وهم يستعدون للانتشار في أفغانستان، في وسط أكبر قاعدة داخلية للجيش الأمريكي، قلعة (هُد) في ولاية (تكساس). وحسب أرقام الجيش الرسمية، فقد قتل ١٣ صليبياً على الأقل وجرح ما يزيد عن ٣٠ في هذا الهجوم المفاجئ. وأما الرائد نضال مالك حسن نفسه، فقد أصيب بطلقات نارية ووقع في الأسر، كما رفعت عليه دعوى في محكمة تفتيش صليبية تابعة للجيش، استعداداً لمحاكمة استعراضية مستعجلة ذات نهاية معروفة.

فأمريكا قد تسامح مجرمي (بلاك واتر)، وقد تعاقب حراس أبي غريب المنحرفين وأصحاب جريمة المقدادية المغتصبين القتلة بعقوبات لطيفة، غير أنه لا داع للقول بأن مثل هذه الامتيازات لا تمنحها أمريكا لأبطال المسلمين الأباة أمثال الرائد نضال مالك حسن. والحقيقة أن عملية قلعة (هُد) البطولية تمنحنا العديد من الفرص لمناقشة النفاق والغطرسة والمظاهر غير الصحية التي تتسم بها الثقافة الغربية الصليبية التي تمنح جوائز السلام للرؤساء المحاربين، وتندد برسالة من جندي أمريكي أسير تم بثها بمناسبة عيد الميلاد واصفةً إياها بالقاسية، في الوقت الذي تواصل فيه تعذيبها وإهانتها للمسلمين والأسرى الآخرين الموجودين لديها. إلا أني سأترك مثل هذه المواضيع ليوم آخر، مراعاة للوقت ولكي أسلط المزيد من الضوء على طبيعة ودوافع الرجل الذي يقف وراء هذه العملية التاريخية الرائدة، أخينا المجاهد نضال مالك حسن – نحسبه من الصالحين ولا نزكيه على الله.

لقد أرانا الأخ المجاهد نضال حسن ما بإمكان المسلم الصالح أن يقدمه لدينه وإخوانه المسلمين ولو كان وحيداً ولو لم يكن معه إلا بندقية رشاش، كما أعاد إلى قلوبنا كل السرور والفخر الذي يمكن أن تورثه عملية مقاومة بطولية واحدة في قلوب المسلمين في كل مكان.

ولقد استطاع الأخ المجاهد نضال حسن – بفضل الله وبمعركة واحدة استغرقت ٣٠ دقيقة – أن يخفض بعمله الفردي معنويات الجيش والشعب الأمريكيَين إلى أخفض مستواها منذ سنوات.

كما أن الأخ المجاهد نضال حسن – المسلح بالسلاح الخفيف، ولكنه صاحب القلب الكبير والعزيمة الصادقة والقدم الثابت – سلط الضوء من جديد على نقاط ضعف أمريكا ، وأثبت مجدداً خطأ من يزعم أنه لا يمكن ضرب مناطق أمريكا الحساسة.

والأهم من ذلك كله، هو أن الأخ المجاهد نضال حسن يعتبر رائداً وممهد طريق وقدوة فتح الباب وأنار السبيل ودل على الطريق الذي ينبغي أن يسلكه كل مسلم يجد نفسه بين أظهر الكافرين ويشتاق إلى أداء حق الله عليه والقيام بدوره في الدفاع عن الإسلام والمسلمين أمام الحملة الصهيو-صليبية الوحشية القاسية الدموية على ديننا ومقدساتنا وديارنا.

ولا ينبغي أن نتأمل في أفعال الأخ المجاهد الأبي نضال حسن ونقتدي بها فقط: بل علينا أن نتأمل في ما لم يفعله ونقتدي به في ذلك أيضاً، حيث أنه لا يقل أهمية عما فعله. فالأخ الشجاع نضال لم يقدم أوامر الرجال على أوامر الله، ولم يغلب خوفه من غضب الناس على خوفه من غضب الله. نحسبه والله حسيبه. والأخ الأبي نضال لم يتخذ من خطأ شبابه المتمثل في التحاقه بالجيش الأمريكي عذراً يبيح له ارتكاب خطأ العمر المتمثل في قتال المسلمين وقتلهم في أفغانستان أو العراق أو غيرهما. ولذلك أرى أن الأخ الأبي نضال هو القدوة المثلى لكل مسلم تائب في جيوش الكافرين والأنظمة المرتدة توصل إلى ذات القناعة الصائبة التي توصل إليها نضال: وهي أن الإسلام الحقيقي لا يكمن في اسم ولا في مجموعة من الطقوس، وإنما في الاستسلام التام والطاعة المطلقة لله والعصيان التام للكافرين والبراءة المطلقة منهم. ولذلك عندما تلقى الأخ نضال أوامر مخالفة لعقيدة الإسلام ومبادئه، قاومها إلى أن نفدت آخر طلقة في جعبته، وبذلك أخرج نفسه من قالب الجندي الطائع طاعة

عمياء، وهو القالب المفضل لدي جيوش العالم – والتي تربي مجنديها عليه – ولكنه المرفوض تماماً من قبل الإسلام، القائل: لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

ولم يتحرر الأخ الأبي نضال فقط من نفوذ الكفار الذين نشأ بينهم وعمل معهم وخدم عندهم، بل تحرر من شر نفوذ الشيوخ والمفتين المعادين للجهاد المناصرين للصليبية، الذين يسعون إلى تجويز قتل المسلمين في أفغانستان والعراق وغيرهما، محتجين بأضعف الحجج وأوهن الأعذار. فلم يحاول الأخ الأبي نضال إسكات ضميره أو تبرير طاعته لقادته وبقاءه في صفوف الكفار بـفتاوى أولئك الشيوخ المخزية، التي تستحل الحرام وتحرم الواجب وتتغاضى عن قتل المسلمين باسم محاربة الإرهاب، أو باسم المحافظة على الراتب والمنصب، أو باسم المحافظة على سمعة المسلمين الأمريكيين الطيبة وحتى لا تثار الشكوك حول وطنيتهم وولاءهم لأمريكا.

فلم يحاول الأخ نضال التستر بمثل تلك الأعذار السخيفة لأنه أدرك أنه – مهما تحمل الفتوى من توقيعات المشاهير ومهما كان عنوانها الرنان – لا يمكن لأية فتوى في الدنيا أن تبرر انتهاك أحكام الشريعة الواضحة الجلية المجمع عليها، كالحكم المانع من قتل المسلمين، والحكم الآمر بالولاء للمؤمنين والبراء من الكافرين. كما أدرك أنه إذا قامت القيامة وجاء يوم الفصل، فلن ينفعه كل العلماء والملالي والمفتين والأئمة في الدنيا – ولو اجتمعوا على أن ينجوه من عذاب الله – إن قلدهم في رخصهم ونواهيهم خلافاً لما علم في أعماق قلبه وبناءاً على بحثه الصادق ودرسه المعمق أنه حكم الله وأمره.

وفي ظني أن الأخ نضال أدرك أن الإساءات والتهم والأسر والغربة والصعوبات الأخرى التي قد يواجهها المرء أثناء مهمته أو بعده تهون عند المقارنة مع العقوبة التي توعد الله بها – في أماكن عدة في القرءان والأحاديث النبوية – الذين يتركون الهجرة والجهاد الواجبين مع قدرتهم عليهما. ولكني أظن أنه في الوقت نفسه، أدرك الأخ نضال أن الإسلام لا ينادي بالأفعال المستعجلة المتهورة المخطط لها على نحو ردئ، بل لا يرضاها. ولذلك تصرف الأخ

نضال بالحذر واتخذ الإجراءات اللازمة لمنع تكرار الأخطاء التي ارتكبها آخرون في الأمور العملية والإجرائية. فعلى سبيل المثال، لم يتحدث الأخ نضال – فيما نعلم – عن نواياه عبر شبكات الهاتف والحاسوب التي تراقبها الحكومات وتتحكم فيها، ولا كشف أسراره وخباياه لمعارف جدد – أو حتى معارف قدماء – لا يعرف بيقين مدى صدقهم أو قوة قناعتهم فيما يخص ولاءهم المعلن للإسلام والمسلمين وتوقهم الظاهر إلى الدفاع عن دينهم وإخوانهم. كما لم ينخدع الأخ نضال بالعملاء المحرضين الذين يتسللون بلاقطاتهم الخفية إلى مساجد المسلمين وجالياتهم في أمريكا ليوقعوا المسلمين الحريصين على أداء واجب الجهاد في شركهم. ولم يلفت الأخ نضال انتباه أجهزة الأمن إليه – ولا بذر الأموال التي ينبغي أن تنفق على العملية نفسها – بالسفر إلى الخارج للحصول على المهارات والتعليمات التي بالإمكان الحصول عليها في الداخل، أو حتى استنتاجها بواسطة قدرات المرء العقلية والمنطقية.

فمثلاً السؤال الأول الذي يطرح على ألسنة الكثير من الناس هو: (ما هو السلاح الذي ينبغي استخدامه في عمليتي؟) ولكن الجواب على هذا السؤال – وهو سؤال مهم – ليس بالصعب وإن كان قد يبدو كذلك. فإن كان الأخ المجاهد نضال حسن قد استخدم أسلحة نارية في هجومه على قلعة (هد)، فالواقع أن المجاهد في هذا الزمن لم تعد خياراته محصورة في أنواع البنادق والقنابل عند بحثه عن سلاح. فقد أثبتت عمليات الحادي عشر من سبتمبر المباركة أنه بالقليل من الإبداع والتخطيط المدعوم بميزانية متواضعة، فبإمكانك أن تجعل من أي شيء – تقريباً – سلاحاً فتاكاً فعالاً ملائماً قد يباغت العدو ويقض مضجعه لسنوات على التوالي.

وثم مرحلة أخرى مهمة – ومخيفة في كثير من الأحيان – من مراحل الإعداد لأية عملية، ألا وهي مرحلة اختيار الهدف. وعندما حان وقت الاختيار، اختار الأخ المجاهد نضال هدفه بدقة وعناية، فقد بحث عن هدف يعرفه جيداً، وبحث عن هدف يمكن ضربه بنجاح،

وبحث عن هدف سيتأثر العدو بضربه تأثيراً بالغاً. وبالنسبة إلى الأخ نضال، فقد وجد هذه الخصائص الثلاثة المهمة كلها مجتمعةً في قلعة (هد)، ولكن عندما تشرع أنت في التخطيط لعمليتك، فلا تحسب أن القواعد العسكرية هي الأهداف المهمة الوحيدة في أمريكا والغرب. بل هناك أعداد لا تحصى من الأماكن والمؤسسات والمنشئات الاستراتجية الأخرى، التي بإمكان المسلم أن يضربها ليلحق أضراراً كبيرة بالغرب الصليبي، ويخدم أجندتنا العالمية وأهدافنا الاستراتجية الطويلة المدى.

فعلينا أن نسعى إلى إضعاف اقتصاديات الغرب، التي تواجه المشاكل ابتداءً، بهجمات دقيقة تستهدف رموز الرأسمالية، حيث من شأنها أن تزلزل ثقة المستهلكين وتردعهم من شراء البضائع. وعلينا أن نتذكر كيف أن الهجمات – وحتى التي ظاهرها الفشل – على وسائل النقل العامة في الغرب قد تسبب في تعطيل المدن الكبرى عن العمل، وقد تكلف العدو المليارات وتؤدي بشركاته إلى الإفلاس. وعلينا أن نضعف من الإرادة القتالية لعدونا الجبان، بقتل وأسر كبار الصليبيين والصهاينة في الحكم والصناعة والإعلام، الذين يقولون ما لا يفعلون ويرغبون في مواصلة حروبهم الرابحة فقط ما دام غيرهم يدفعون الثمن ويبقون هم في أمان. وعلينا أن نبحث عن أهداف تمثل انحطاط الغرب وانحرافه وفجوره وإلحاده، بحيث سيصعب على العدو وأبواقه إقناع الجمهور المسلم المحافظ بأنها أهداف غير مشروعة فيها أناس أبرياء. وأخيراً، يجب أن لا نسمح لأعدائنا الخارجين عن كل قانون أن يستفزونا بجرائمهم الشيطانية الوحشية الدموية، فنتجاوز بسببها حدود الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، أو نفعل شيئاً ما مما قد يعود بالضرر على صورة الجهاد وسمعة المجاهدين.

فعلينا أن نتذكر دائماً أن أعدائنا ليسوا هم قدوتنا، وإنما قدوتنا النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام والمجاهدون الصالحون الأتقياء. وعلينا أن نتذكر دائماً أننا نختلف عن الصهاينة والصليبيين الذين نقاتلهم: فلسنا خارجين عن الشرع، ولسنا رجال عصابات الجريمة المنظمة، ولسنا منافقين، ولسنا متوحشين، ولسنا نفعيين ومرتزقة، ولسنا أعداء

الحرية والحضارة، ولسنا كالجبناء الذين يشنون حروبهم عن بعد بالتحكم في طائرات بدون طيار. وبعبارة أخرى، فكل شيء يتسم به أعداءنا، لا نتسم به، وكل شيء نتسم به، لا يتسمون به. فنحن أهل الشجاعة والكرامة والتعفف والنخوة والأخلاق، الذين يضحون بأنفسهم من أجل أنبل قضية على وجه الأرض، ولذلك فعلى كل مسلم وكل مجاهد أن يواصل التزام طريق الأخلاق والمبادئ والمحافظة على التفوق الأخلاقي الذي بذلنا جهداً طويلاً وشاقاً من أجل كسبه.

فيا إخوة الإسلام الأعزاء: نظراً إلى شروع أمريكا و٢٥ من حلفاءها في الناتو في نشر ٣٧ ألف جندي احتلال جديد في أفغانستان، ونظراً إلى انتهاك طائرات أمريكية بدون طيار للمجالات الجوية الإسلامية من مران شاه إلى مقديشو وإرهابها للشعوب المسلمة في المنطقة، ونظراً إلى تخطيط الرئيس الأمريكي المحارب وذنبه البريطاني المسعور لتجديد عدوانهما على اليمن، ونظراً إلى تعزيز الولايات المتحدة لمعاملاتها القاسية تجاه إخواننا في الإسلام في معسكرات اعتقال جديدة – أو موسعة حديثاً – في ولاية (إلينوي) وقاعدة (بغرام) وغيرهما...فقد بات من الواضح أن هذه المعركة العالمية الساخنة توشك أن تزيد سخونة.

وحيث أن هذه الحرب حرب لا تقف عند حدود الدول ولا تنحصر في ساحة واحدة، فلذلك أوجه دعوةً إلى كل مسلم صادق غيور في بلدان التحالف الصهيو-صليبي عموماً، وأمريكا وبريطانيا وإسرائيل خصوصاً، أن يستعد للقيام بدوره المطلوب في رد عدوان أعداء الإسلام. إنها فرصة العمر الذهبية التي طالما انتظرناها، للفوز بأجر الجهاد والشهادة، فسل سيفك المسنون، وسارع إلى اتخاذ مكانك المناسب بين أبطال الإسلام الأباة، من أمثال مير أيمال كنسي ومحمد بويري ونضال مالك حسن والكثير مثلهم: {رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً} الأحزاب٢٣

فيا أخي المسلم: اعلم أن الجهاد ليس ملكاً خاصاً لأية جماعة أو منظمة ولا لأي شخص بعينه، ولا هو واجب عليهم فقط. وإنما الجهاد فرض عين على كل مسلم قادر على وجه البسيطة، حتى تحرير آخر أسير مسلم واستعادة آخر شبر من آخر أرض إسلامية محتلة، وحتى يعيش المسلمون في أمن وأمان في ظل الدولة الإسلامية الكريمة. وقد منحك الله سبحانه وتعالى العقل وأعطاك القدرة على القرار والاختيار ضمن حدود الإسلام، وبإمكانك أن تقرر – كما قرر أخوك المجاهد البطل نضال حسن – كيف تؤدي هذه الفريضة ومتى وأين. ولكن مهما تفعل، فلا تنتظر حتى الغد لتفعل ما يمكن فعله اليوم، ولا تنتظر الآخرين ليقوموا بما يمكن أن تفعله وحدك.

{فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَاللّهُ أَشَدُّ بَأْساً وَأَشَدُّ تَنكِيلاً} النساء٨٤

وشكراً على المتابعة

وسدد الله خطاك

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ادعوا لإخوانكم المجاهدين



إخوانكم في

مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي

المصدر: (مركز الفجر للإعلام)